http://hdr.undp.org/2004/

للاتصالات الإعلامية ببرنامج الأمم المتحدة الإنمائي

نيويورك :
William Orme
هاتف: ٥٣٨٢-٩٠٦-٦ (٢١٢) ١
محمول: ١٠٦٢-٦٠٧ (٩١٧) ١
william.orme@undp.org

Tyrgve Olfarnes
هاتف: ٦٦٠٦-٩٠٦-٦ (٢١٢) ١
محمول: ٨٠٤٢-٤٧٨ (٩١٧) ١
trygve.olfarnes@undp.org

جنيف:
Laura Ngo-Fontaine
هاتف: ١٦ ٨٣ ٩١٧ (٢٢ ٤١)
محمول: ١٨ ٤٤ ٥٧٠ (٧٩ ٤١)
laura.ngo-fontaine@undp.org

Jean Fabre
هاتف: ١٦ ٨٣ ٩١٧ (٢٢ ٤١)
محمول: ٧٦ ٠٧ ٤٣٧ (٧٩ ٤١)
Jean.fabre@undp.org

باريس:
Abdoul Dieng
هاتف: ١٣ ٤٩ ٦٨ ٤٥ (١ ٣٣)
محمول: ٢٢ ٥٩ ٤٠ ٠٧ (٦ ٣٣)
abdoul.dieng@undp.org

بانكوك:
Cherie Hart
هاتف: ٢١٣٣-٢٨٨ (٦٦٢)
محمول: ١٥٦٤ ٩١٨ (٦٦١)
cherie.hart@undp.org

براتيسلافا:
Sandra Pralong
هاتف: ٤٢٨ ٣٣٧ ٥٩ ٢ (٤٢١)
محمول: ٨٤٦ ٧٢٩ ٩٠٨ (٤٢١)
sandra.pralong@undp.org

كوبنهاغن :
Ragnhild Imerslund
هاتف: ٥٠ ٤٦ ٧١ ٣٥ (٤٥)
محمول: ٢٥ ٢٨ ٢٣ ٥١ (٤٥)
ragnhild.imerslund@undp.org

طوكيو :
Akiko Fujii
هاتف: ٤٧٥١ ٥٤٦٧ ٣ (٨١)
محمول: ٣٥٤٩ ٧٢٠٠ ٩٠ (٨١)
akiko.fujii@undp.org

برنامج الأمم
المتحدة الإنمائي

يُ

الفدراليةُ الجديدة : التنوُّعُ أساسيٌّ لِبناءِ دُولٍ متعدِّدة الثقافاتِ تَنعَم بالاستقرار، كما يقول تقريرُ التنمية البَشرية للعام ٢٠٠٤

بروكسيل، ١٥ يوليو/تموز ٢٠٠٤ – يُمكن للنُّهُج الابتكاريّة في اعتماد الفدراليّة نزْعُ فتيلِ النِّزاعات بين المجموعات الدِّينيّة أو العِرْقيّة أو السُّلاليّة؛ أو تَجنُّبُها؛ كما يقول مؤلِّفو تقرير التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤، الحُرِّيّة الثقافية في عالمنا المتنوِّع.

ففي مُحاجّة التقرير أنّ في استطاعة الأنظمة الفدرالية "اللاّتماثُليّة" مساعدةَ المجموعات المتنوِّعة في بلدانٍ متعدِّدة الأعراق على العيْش سويّةً في مُناخٍ من الاستقرار، ومن الاحترام المتبادَل. ويَنْصح المؤلِّفون أيضاً بِعَدم فرْضِ قيودٍ سياسيّةٍ حادّة على الحركات المتطرِّفة أو الكارهة للأجانب؛ الجاهدةِ في معارضتها التّلاؤمَ مع الثقافات المتنوِّعة.

ويقول مديرُ برنامج الأمم المتحدة الإنمائيّ، مارك مالُوك بْراون، إنّ "الحلَّ يكمن في خلْق مؤسّساتٍ وسياساتٍ تُتيح المجالَ في آنٍ واحد لحكْمٍ ذاتيّ يخلق للمرء شعوراً بالانتماء إلى مجموعةٍ عِرْقيّة والاعتزاز بها ؛ وحُكمٍ تَشارُكيّ يخلق تعلُّقاً بالمؤسّسات والرُّموز المشترَكة".

فيما يواجه العالمُ مخطّطاتٍ صعبةً لِبناء الدولة في أفغانستانَ والعراق، يَعرِض تقريرُ التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤ مقترحاتٍ محسوسةً حول كيفيّة نزْعِ فتيلِ التوتُّرات من بين المجموعات العِرْقيّة والدِّينيّة، وكيفيّة منْحِ المجموعات المتنوِّعة شعوراً بالانتماء إلى أمّةٍ واحدة. وتوفِّر الفدراليةُ متَّسعاً للتنوُّع، من حيث أنها تؤمِّن تَوازُناً مضموناً بالدّستور بين الحكْمَين التّشارُكيّ والذّاتي؛ إذ تشمل على الأقلّ مستويَيْن للحكومة – هما سلطةٌ مركزيّة، ووَحداتُها من الدَّوائر الانتخابيّةِ الإقليميّة. وتتمتّع وحداتُ الدّوائر الانتخابيّة بالاستقلاليّة والسلطة على موضوعاتٍ محدَّدةٍ دستورياً – كما يمكنها القيامُ بِدَورٍ في تشكيل سياساتِ الحكومة المركزيّة. ففي الفدراليّة اللاّتماثُليّة، التي يُوصي بها التقريرُ لأنواعٍ معيّنةٍ من البلدان ذاتِ التعدُّديّة الثقافيّة، تتمتّع بعضُ المقاطعات الإداريّة بأنواعٍ مختلفة من السلطات.

- في كندا، وفَّرَت السلطاتُ الفدراليةُ اللاّتماثُليّة طريقةً للتَّوفيق بين كيبك والمنظومة الفدراليّة، بِمنْحها سلطاتٍ معيَّنةً ترتبط بحمايةِ – وتعزيزِ – لغةِ الكنديِّين من أصلٍ فرنسيّ، وثقافتِهم.
- ثمّة فدراليّاتٌ متعدِّدةُ القوميّات، مثْلُ بلجيكا وإسبانيا، تعترف دستورياً بالهُوِيّات الثقافيّة المتعدِّدة.
- تُوكِّد الهندُ على هُوِيّةٍ قوميّة منفرِدة، لكنها تعترف بأن شرائحَ مواطنيها متباينةٌ للغاية. ويُقِرُّ التصميمُ الدّستوريّ للبلاد بدعاوى مجموعاتٍ متمايِزة، ويمكِّن الدّولةَ من التماسُك؛ رُغْم التنوُّع اللُّغويّ والثقافيّ الإقليميّ الهائل. ويلتزم مواطنوها أشدَّ الالتزام بالبلاد والديموقراطيّة، على الرُّغم من كوْن المجتمع الهنديّ متنوِّعاً؛ وقائماً إلى حدٍّ كبير على أساس الطّبقات.

- يعترف دستورُ أفغانستان، المتبنَّى حديثاً، بِستِّ لغاتٍ على أنها رسميةٌ في مناطقِ استخدامها؛ جنْباً إلى جنْبٍ مع اللغتين القوميَّتين الرئيسيَّتين، الباشتو والدَّاري. وكتب الرئيسُ الأفغاني حميد قرضاي، في مساهمةٍ خاصّة للتقرير: "مِن مَدْعاةِ

الرسم 1 **الهُوِيّاتُ القوميّةُ المتعدّدة والتكامُليّة**

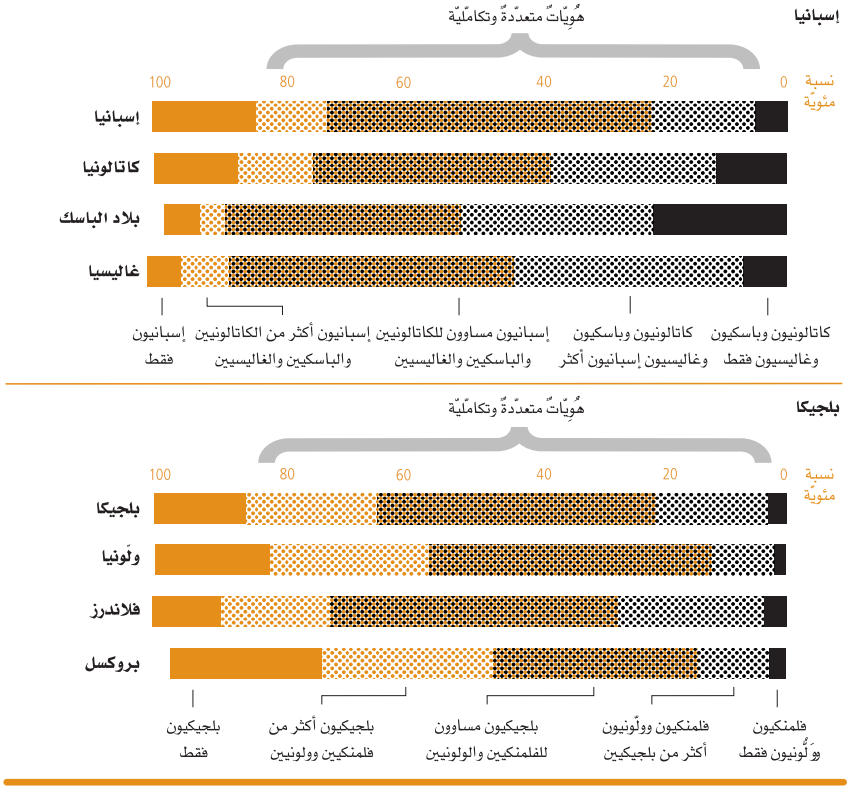

فخْرِنا أنّ إخوتَنا المواطنين الأفغانيِّين؛ من البالوشيِّين والنُّورِستانيِّين والباميريِّين والبَشَائيِّين والتُّركمانيِّين والأوزبكيِّين؛ يتمتّعون اليومَ بِحقِّ استعمالِ لُغاتهم الخاصّة، وبِحُصولها على الاعتراف بأنها لغاتٌ رسمية. وإني واثقٌ من أنّ هذه الخطوةَ سوف تجعل أفغانستانَ أمَّةً أقوى".

لِبناء مجتمعٍ متعدِّد العِرْقيّات، قابلٍ للحياة، ينبغي للحكومات إدراكُ أنّ الهُوِيّات المتعدِّدةَ والتّكامُليّة لا تمثِّل تهديداً للدّولة. وفي الوقت عينه، يتطلّب الأمرُ منها بناءَ الولاءات من مختلف المجموعات في المجتمع؛ عبْر التّماهي، والثّقة، والمساندَة.

في استطاعة الحركات السياسيّة المتطرِّفة؛ التي تُميِّزها علامةٌ فارقة هي الإيمانُ بتَفوُّقيّة ثقافاتها ونبْذ كلِّ الثقافات الأخرى، وتتصرَّف ــ أحياناً بعُنْف ــ على أساسِ هذا المعتَقد؛ أن تُقوِّض الاستقرارَ السياسيّ. ويؤدّي ذلك في أحيانٍ كثيرة إلى المناداة بِحَظْر مثْل هذه المجموعات من المشاركة في السياسات الانتخابيّة. غير أنّ تقريرَ التنمية البشرية يُزكّي بقوةٍ إدماجَ هذه الحركات في العملية الديموقراطيّة؛ مقدِّماً الحُجَجَ على أنّ المناظرات والقيَمَ الديموقراطيّة هي أفضلُ الأدوات لِنَزْع فتيلِ التّفجير من الحركات التطرُّفيّة والعنصريّة، في دُولٍ ذاتِ امتزاجاتٍ عِرْقيّةٍ ودِينيّة قابلةٍ للاشتعال.

يعرِض تقريرُ التنمية البشريّة للعام ٢٠٠٤ نصائحَ عن نُهُج الكيفيّة التي تقدر فيها الدُّولُ على الاستجابة لِمثْل هذه الحركات من دون تقويضِ العملية الديموقراطيّة. ويقول مالُوك بْراون إنّ "غيابَ الديموقراطيّة غالباً ما يخلق أوضاعاً لِصُعود مثلِ هذه الحركات؛ في حين أنّ الاتّساعَ السياسيّ، المنفَّذَ بِعناية، غالباً ما يستطيع تهدِئةَ مصادر النِّزاع وتقويةَ الديموقراطيّة".

لا يستلزم التّلاحُمُ القوميّ فرْضَ هُويّةٍ منفردة أو التّنديدَ بالتنوُّع، كما يحاول إثباتَه مؤلِّفو التّقرير. فالاستراتيجيّاتُ النّاجحةُ لبناء "دُولٍ قوميّة" يمكنها الاتّساعُ للتنوُّع ــ وتتّسع له فعلاً ــ على نحوٍ بنّاء، عبْر ابْتكارِ سياساتٍ اسْتجابيّة للاعتراف الثقافي. وتوفِّر السياساتُ المتَّسمةُ بالاستجابيّة للمجموعات المتنوِّعة حوافزَ لبناء شعورٍ بالوحدة والتنوُّع ــ شعورٍ بِـ "نحنُ"، حيث يقدر المواطنون على إيجادِ الحيِّزِ المؤسَّسيّ والسِّياسيّ للتّماهي مع بلدهم ومع هُوِيّاتِهم الثقافيّة الفرْديّة على حدٍّ سواء؛ ولبناء ثقتِهم بالمؤسّسات المشتركة، والمساهمةِ في السياسات الديموقراطية ودعْمِها.

* * * *

عن هذا التقرير: في كلِّ عام منذ سنة ١٩٩٠، يُفوِّض برنامجُ الأمم المتحدة الإنمائيّ فريقاً مستقلاً من الخبراء مهمةَ إعداد تقرير التنمية البشرية لاستكشاف قضايا رئيسيةٍ تكون موضعَ اهتمامٍ عالميٍّ شامل. وتقدِّم شبكةٌ استشاريةٌ عالميةُ النِّطاق، مكوَّنةٌ من قياديِّين في عالم الأكاديميا والحكومات والمجتمعات المدنيّة، مساهماتٍ من البيانات والفِكَر وأفضلِ الممارسات لدعْم التحليلات والمقترحات المنشورة في التقرير. فمفهومُ التنمية البشرية يتطلّع إلى أبعدَ من دخْل الفرد، وتنميةِ الموارد البشرية، والاحتياجاتِ الأساسية كمقياسٍ للتقدُّم البشريّ؛ كما يقيِّم عواملَ مثلَ حُرِّية الإنسان وكرامته، وفعّاليّة البشر، أي دورَ الناس في التنمية. ويحاول تقريرُ التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤ إثباتَ أن التنميةَ في نهاية الأمر هي "سلسلةٌ من العمليات المتعاقِبة لتكبيرِ خيارات البشر"، لا مجرَّدَ رفْعِ المداخيل القوميّة.

تنشر تقريرَ التنمية البشرية للعام ٢٠٠٤، بالإنكليزية، دارُ النَّشر التابعةُ لجامعة أوكسفورد.

برنامجُ الأمم المتحدة الإنمائي هو شبكةُ التنمية العالمية للأمم المتحدة؛ يحضُّ على التغيير ويُوصِل البلدانَ بالمعارف والخبرات والموارد، لمساعدة الناس في بناء حياةٍ أفضل. إننا موجودون على الأرض في ١٦٦ بلداً، نعمل معها كي تجد الحلولَ الخاصةَ بها لتحدِّيات التنمية العالميّة والقُطْرية ــ وفيما تُنمِّي البلدانُ قدراتِها المحلية، تستفيد من العاملين في برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ومن المدى الواسع لشُركائنا. للمزيد من التفاصيل عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي : http://www.undp.org